

ملاحح التجريب في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قاسيمي

Features of Experimentation in the Novel "A Wonderful Day of death" by Samir Kasimi

ط.د/مصطفى باتويتي¹، الدكتورة: كريمة صمباوي²

MASTAPHA BATOUITI¹, Dr : Karima Sambawi²

1 مخبر فضاء الصحراء في مدونة السرد الجزائري جامعة الشهيد أحمد دراية - أدرار - (الجزائر)

mbatouiti3@univ-adrar.edu.dz

2 مخبر فضاء الصحراء في مدونة السرد الجزائري جامعة الشهيد أحمد دراية - أدرار - (الجزائر)

kar.sanbaoui@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2024/05/16

تاريخ القبول: 2023/11/20

تاريخ الاستلام: 2023/09/18

الملخص: يهدف هذا المقال إلى معرفة واستبيان ملاحح التجريب في الرواية العربية المعاصرة، وبيان ثرائها وتكاملها الفني والجمالي، وللوصول إلى ذلك ركزنا البحث على التجربة الروائية العربية المعاصرة، ورواية يوم رائع للموت لسمير قاسيمي كأحد النماذج للروائيين المعاصرين.

تحدثنا في البداية عن مفهوم التجريب في الرواية وآلياته وتقنياته وتوظيفه في الرواية العربية المعاصرة، لنخصص البحث في ذكر مستويات تجسيد التجريب في الرواية العربية المعاصرة، من خلال إبراز الآليات والتقنيات التي ظهر فيها التجريب، ولعدم إمكانية استيعاب المقال لذلك خصصنا البحث في تجربة الروائي سمير قاسيمي وروايته يوم رائع للموت، كمثال للتجربة الروائية المعاصرة، لنتبين في خاتمة المقال أهم النتائج المتوصل إليها.

كلمات مفتاحية: توظيف التجريب، التجريب الروائي، الرواية العربية، المعاصرة، التجريب.

Abstract

This article aims to know and survey the features of experimentation in the contemporary Arabic novel, and to show its vision and artistic and aesthetic integration, and to reach that, we focused the research on the contemporary Arab novelist experience, and the novel A wonderful day of death by Samir Qasimi as a prominent model for contemporary novelists.

We talked at the beginning about the concept of experimentation in the novel and its mechanisms and techniques of employing it in the contemporary Arabic novel, to devote the research to mentioning the levels of embodiment of experimentation in the contemporary Arabic novel, by highlighting the mechanisms and techniques in which experimentation appeared, and because the article could not be accommodated, so we devoted research to the experience of the novelist Samir Qasimi and his novel A wonderful day of death, as an example of the contemporary novelist experience, to show in the conclusion of the article the most important results reached.

Keywords: Employing experimentation, novelistic experimentation, Arabic novel, contemporary, experimentation.

المؤلف المرسل: مصطفى باتويتي، الإيميل: mbatouiti3@univ-adrar.edu.dz

. مقدمة:

شهدت الرواية العربية في السنوات الأخيرة تغيرات وتحولات بارزة هزتها، سواء من حيث الموضوع أو المهارات الفنية المستخدمة على مستوى الكتابة، بسبب التعرض للثقافات الغربية واحتكاك الروائيين بالمجتمعات الغربية.

لذلك نجد أن الرواية العربية المعاصرة بصفة خاصة إنفتحت على أشكال متعددة من الاجناس الأدبية، وهذا هو توظيف للحداثة والتجريب الروائي، وهذا يعني تجاوز وكسر وانحراف عن الأنماط الجاهزة والمتضمنة في الخطاب السردي.

والرواية هي جنس أدبي مفتوح قابل للتطور وللتغيير والتجديد، وبها تشكل التجربة الإنسانية لكونها قريبة من واقع المجتمع، وهذا ما يجعل منها مادة خصبة للتجريب، لذلك نجد كثير من الروائيين المعاصرين اندمجوا وحوروا نصوصهم في سياق التجريب، الذي سعوا من خلاله للبحث عن أشكال فنية جديدة بإمكانها معالجة إشكالات عصرنا الحالي ومواكبة التطورات والتحولات والتحديات التي يعيشها المجتمع العربي ويسعى لمواكبتها.

أما التجريب فهو رؤية إبداعية مشروعة للبحث عن كل ما هو جديد في صناعة النص السردي، وكذا البحث عن أدوات وصيغ وتراكيب لغوية وحيل سردية، وتوظيف كل ما يمكن إدراجه تحت مفهوم التجديد والحداثة.

واليوم الرواية العربية تسعى إلى إبراز مكانتها الحداثيّة وتجديدها وكذا إرهاباتها التطورية وكيفه التمييز عن بنية النص الكلاسيكي من خلال تجاوز جميع القواعد التي تحكم الهياكل والقوالب المعدة مقدما، وكذلك تبحث عن الأشكال السردية والصيغ التخيلية وطرق الكتابة والموضوعات المبتكرة، أي الانحراف من الخط التقليدي لكتابة السرد والانفتاح إلى تجربة الآليات والصيغ بخلاف أي شيء يسود، بناءً على كل جديد يولد من القديم بسمات ومظاهر جديدة، وكل خيال إبداعي يولد من لحظة تمرد أو حرية من أي قيود وأذونات.

ومن بين الأسباب والدواعي هذه الدراسة، الوقوف على إمكانات التحول واستقراء آليات التجريب لإنتاج نص إبداعي جديد قائم على تجاوز القديم ومواكبة التغيير بناءً على أسس متأصلة، وكذا ميلونا لفن الرواية، وخاصة الرواية العربية المعاصرة، محاولين الكشف عن تقنيات والآليات التي مست الرواية شكلا ومضمونا.

ومن هنا يطرح هذه البحث مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما هو مفهوم التجريب؟

-وما هي أهم تجلياته؟

-وهل تمثل الرواية العربية المعاصرة نموذجاً لتوظيف التجريب الروائي المعاصر بتقنياته الحداثية؟

- مستويات تجسيد التجريب في الرواية العربية المعاصرة رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ضبطنا موضوع بحثنا العنوان الآتي: ملاحم التجريب في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي، وسنتطرق في هذا البحث في البداية إلى الوقوف عند مصطلح التجريب ومفهومه، ومعنى الرواية التجريبية وواقعها في الرواية العربية والغربية، وأهم تجلياتها، ومستويات تجسيد التجريب في الرواية، وفي الخير خاتمة وأهم النتائج معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا هذه.

أولاً- مفهوم التجريب:

إن الطبيعة المتحولة والمتغيرة لمصطلح التجريب واختلاف تعاريفه باختلاف آليات ومجالات استخدامه تجعله معقداً، فإنه يعد من الصعوبة بمكان الخروج بمفهوم محدد ودقيق له، فالتجريب موضوع كثير التشعب، وطيد الصلة بسائر العلوم لذا فهو يستدعي منا تحديد المصطلح والمفاهيم (خليفة، 2007).
إذن فالمفهوم اللغوي النموذجي للفظة التجريب على معاني الاختيار والمعرفة، جاءت في لسان العرب: جرب الرجل تجربة: اختبره، والتجربة من المصادر المجموعة.

قال النابغة: إلى اليوم كم جربن كل التجارب.

فإنه مصدر مجموع في معمل في المفعول به، وهو غريب ورجل مجرب قد بلي ما عنده، ومجرب، قد عرّف الأمور وجربها، فهو بالفتح مضرس، قد جربته الأمور وأحكمتها، فإن كُسرت الراء جعلته فاعلاً، إلا أن العرب تكلمت به بالفتح، والمجرب: الذي جرب في الأمور وعرف ما عنده (منظور، 1997).

وجاء في المنجد أن التجربة: « ج. تجارب اختبار، امتحان، تجربة آلة، والمذهب التجريبي، مذهب يقول بصدور المعرفة عن تجربة، مسرحية تجريبية يطلق ذلك على المسرحيات التي تلجأ إلى التجريب في الأشكال والأساليب » (وآخرون، 2000).

إذن من خلال المعاني المعجمية أعلاه نلاحظ أن كلمة جرب يدل على معناها بشكل رئيسي إلى محاولة الاستكشاف والاستمرارية والإشراف للوصول إلى المعرفة. الذي سنحاول قرأتها بالمعنى الأصلي، وربطها بالرواية.

إلا أن الشيء الاكيد أن التجريب كمصطلح متفق عليه ارتبط إلى حد بعيد بالوعي الجمالي السائد إذ لا يقدم إجابات بقدر ما يطرح الواقع وتحولاته من خلال كونه أداة تصور رغبة الروائيين في خرق الثابت وأفق توقع للقارئ، كذلك لتوليد لآليات مبتكرة ولتشكيل شيء يعد في ذاته تمهيداً لمستوى النص الروائي باعتباره وسطاً خصباً

للإبداع، إذن فالتجريب هو تخطي للمألوف والبحث عن تقنيات جديدة (سعيدة، 2018)، وهذا هو الملاحظ في توظيف الروائي سمير قاسمي للحداثة في كتاباته، فعند التعمق بين سطور رواياته، ينتبه الى أن الروائي يتفنن بإدهاش القارئ من خلال حسه الساخر الذي ينبض وراء الكلمات ليعكس واقعا إنسانيا مهددا بالانهيار والموت. كما لا تفوت القارئ الذكي تلك الإشارات التي ساهمت بشكل كبير في كسر الطابوهات أو التالوث المحرم "الدين، الجنس والسياسة".

ثانيا- أهم تجليات التجريب:

ومن ذلك فقد ارتبط مصطلح التجريب بالبحث عن آليات جديدة يشتغل عليها الروائي في سرده الخطابى المتملص من كل ما هو ثابت من خلال ابتكار فني مختلف، ومن ذلك أيضاً اعتبر التجريب أداة تطوير الفن الأدبي، والتمرد على كل ما هو مألوف ومتوقع.

وتتركز المحاولات التجريبية للمبدعين في أغلب الأحوال في الجوانب الفنية على اختلاف مستوياتها وأشكالها المتنوعة، ونادرا ما يكون التجريب في المضامين والأفكار، والتي غالبا ما يعاد طرحها في أكثر من عمل أدبي ولأكثر من أديب، مع إعادة الصياغة والتجديد في العرض والتناول من خلال وسائل فنية جديدة (مصطفى، 2012)

من خلال السابق، نصل إلى استنتاج مفاده أن التجربة تؤدي إلى نتائج لقاء الذات والموضوع، لذلك فإن مفهوم التجربة يقع دائماً على التوازي ومفهوم التجريب وهذا الأخير يتعلق بمفهوم التجربة، بناءً على وظائفها، وامتصاص سماتها، لذلك يظل التجريب سمة متأصلة عند البشر، وهو عنصر مهم في التفكير البشري، وهذا ما يلاحظ في رواية سمير قاسمي، فالرواية كتبت بلغة بسيطة وعبارات سهلة فهي من نوع الكتابة السهلة الممتع، رغم انها قائمة على مشهد واحد الا إنها ثرية بالشخصيات المركبة والحقيقة والاحداث المشوقة والمفاجئات العاصفة السعيدة والمخيبة ورغم أن المصادفات تلعب دور حساس في الرواية ورغم انها قد تكون مصادفات غير واقعية الا انها جاءت جميلة ومهمة في تكوّن المشهد الرائع للموت، في هذه الرواية التي تتصف بالإبداع الأدبي والسردي الشيق والحبكة الفريدة، يتناول الكاتب بجرأة وصراحة أعانته عليها أحياناً اللغة العامية التي اختار استعمالها في بعض الحوارات، مواضيع متنوعة حساسة في جوهرها، ملتبسة في طرحها، عن الحب والجنس والدين والسياسة وغيرها.

أما عند الجمع بين مصطلح الرواية والتجريب يظهر لنا مصطلح الرواية التجريبية، التي تعود للمؤلف إميل زولا، الذي دمج مصطلح التجريب الذي اخرج من العلوم الدقيقة وأدخله في مجال الرواية، وهذا أدى بدوره إلى ظهور نوعين من التجريب في الرواية، الأول متمثل في الرواية التجريبية، وهي الرواية التي يلجئ كاتبها إلى

التمرد على كل ما هو مألوف والخروج عن النمط السائد، وهذا يعكس فكره المبدع والواعي والمتأصل في نفس الوقت، فهي إذن "منهج في التفكير وميل متأصل في شخصية الكاتب، إنها تقوم قبل كل شيء على التجريب الذي لا يعرف الكاتب نتيجته إلا بعد انتهاء الرواية (أبوشنب، 2014)، إذن هي تعطي للكاتب الحرية التامة في تفكيره وإبداعاته الفنية والفكرية، فهي تتأسس من قوانين ذاتية مع مراعاة لسلطة الخيال الذي يبيح تجاوز كل القوانين، فهي ترفض أي سلطة خارج النص، وتستهنج اية تجربة خارج التجربة الذاتية، فكل رواية جديدة تؤسس قوانين اشتغالها في الوقت الذي يحتوي هدفها، لكن هذه الحرية التمرد يشترط أن تتوافق مع الوعي و تربط العمل الإبداعي بالواقعية الاجتماعية (الباري، 2000)، إذن فالرواية التجريبية تحتم على المبدع ربط خياله وفكره بمرجعياته الثقافية والاجتماعية، لذلك نجدها تختلف من مبدع لآخر، كل واحد على حسب قوة خياله وارتباطه بواقعه وقدرته على التمرد عن القوانين وتجربته الشخصية.

أما النوع الثاني، التجريب في الرواية، ففي العموم هو الشكل الذي يميز كل عمل روائي عن غيره من الجنس نفسه، فالتجريب في الرواية هو حرفيا التجريب في كل شيء متعلق بالرواية من حيث اللغة والسردية والحبكة والموضوع و الأسلوب و غيرها من فنيات وشكل ومضمون، لكن أهم ميزة فيه أنه يركز على التحرر من قوانين الشكل والمضمون (وأخرون م.، 2009)، فهو يركز على الابتكار في الافكار وتنوع الأساليب و تغيير أنماط التعبير، من خلال الثورة على القديم وتجاوز المألوف، لأن التجريب عموما يخترق السائد ويقوم على الغرابة و الإغراق في الرمز والتلاعب في الزمان، وتداخل الاحداث وكسر الحدود بين الواقع و الحلم والراهن و الذاكرة ودخول عالم الأسطورة (محمد، 1980)، كل هذا قد يلاقي صعوبة في قبول المتلقي وهذا ما يتطلب الشجاعة والجرأة عند المبدع.

إذن مما سبق نصل إلى الرواية التجريبية، عمل ابدعي يدعو للتغيير وينطلق من وعي الكاتب، ورؤيته الحديثة لتأليف الرواية، أما التجريب الروائي فهو فعل محدود داخل شكل الرواية السائد يعبر به كاتبه عن ذوق شخصي في التأليف أو التصوير أو اختيار الموضوع، ويستقي أشكاله من نفسه أو من تجارب حاصلة خارج بيئته (وأخرون م.، 2009)، وهذا ما سعى إليه الروائي سمير قاسمي، من خلال إسقاطه وتطبيقه في كتاباته ومحاولة تصوير مشاكل المجتمع، فمن يقرأ الرواية سيكتشف أن الكاتب صور حقيقة أن الإنسان يحاول عبثاً التخلص من قساوة الحياة بفكرة الانتحار، لأنه في النهاية الله وحده من يحدد موت ذلك الإنسان، وتقدم الرواية قصة متشعبة تجمع بين عدد من الشخصيات التي تتحدر من القاع أو بمعنى آخر تنتمي الى الحياة الاجتماعية البسيطة، والتي نقيم في الأحياء الشعبية بالجزائر العاصمة كحي باش جراح، تتناول أحداث الرواية شخصية الصحفي الشاب "حليم

بن صادق" الذي أزهقته الحياة التي بات يعيشها، فيحاول أن يضع حدا لها والتي لم يختر بدوره أي شيء فيها أو بمعنى آخر تراوده نفسه على فكرة الإنتحار بإلقاء نفسه من أعلى بناية، وكأنه يتخذ قرارا مصيريا لوضع حد لحياته التي لا تطاق في اليوم الذي يحدده، وبالطريقة التي يختارها بنفسه، نكتشف من خلال صفحات الرواية السبب الحقيقي لهذه الحماقة التي يحاول ارتكابها الشاب المثقف "حليم" حين تدفعه مغامرة عاطفية فاشلة الى الشعور بخيبة أمل كبيرة خصوصا حين هجرته "نبيلة ميحانيك"، من كان يظنها الحبيبة لتتزوج بأحد الأثرياء ضمنا لمستقبلها. حتى تأخذ قصته شهرة كبيرة كفيلم التيتانيك يعمل "حليم بن صادق" على كتابة رسالة لنفسه يبين فيها أسباب انتحاره ويرسلها الى كاتبها - حليم بعينه- عبر البريد لكن لعبة القدر تحول دون موته. من يغوص بين سطور الرواية ينتبه الى أن الروائي يتقن بإدهاش القارئ من خلال حسه الساخر الذي ينبض وراء الكلمات ليعكس واقعا إنسانيا مهددا بالانهيار والموت.

ثالثا- توظيف التجريب الروائي المعاصر بتقنياته الحدائية في الرواية العربية المعاصرة:

وبناء على ما سبق، فنتبعنا لمسار التجريب في الرواية العربية المعاصرة، يدفعنا إلى تقسي بدايات التجريب فيها، و الذي جاء متأخرا مقارنة مع نظيرتها الرواية الغربية، فكانت اول انطلاقة لهذا الابداع الجديد في بداية الستينيات من القرن الماضي، حيث عاش العالم العربي أولى ارهاصات التجريب، انطلاقا من الحالة التي عاشها المجتمع العربي من تغيرات في الأبنية السياسية، والاجتماعية والاقتصادية و الثقافية وغيرها، إضافة إلى تطور البنية النصية وتطور النصوص الإبداعية نتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية والانفتاح على التراث وتبني الحديث، كل هذا أدى بالكتاب الرواية العربية إلى الخروج من عزلتهم، و التمرد و الثورة على القوالب القديمة، وهذا بدوره أدى لميلاد نوع روائي حديث ومعاصر هو الرواية التجريبية أو التجريب في الرواية.

وهذا يقودنا إلى أن التجريب لا ينفصل عن الرواية، بل يميزها وعطيها هوية حديثة، من خلال البحث عن أشكال جديدة تجعلها متجددة وقوية ومواكبة للعصر ولا يصيبها الاندثار، "فقد اثبتت الرواية أنها جنس ادبي عصي على التتميط والاحتواء في الوقت الذي تم تجريب أنماط جديدة من القص تميزت بهما الرواية الجديدة على الخصوص كتيار ممتد على آفاق جديدة وكأفق لمعانقة جمالية تلق أرحب وأكثر تمردا على النظم الكلاسيكية والتقليدية في الشكل الروائي وفي خروج دسم عن الإطار السردي التقليدي المتوالي للأحداث حسبما أسست له شكلانية فلاديمير بروب" (الكرافس، 2011).

ومن الروائيين العرب، الذين كان لهم شغف وتبني هذا النوع من الرواية، والذين غيروا نظرتهم للعمل الروائي، وانقطعا فكريا وفنيا وإبداعيا عن الاشكال الأدبية السابقة، على سبيل المثال لا الحصر نجد: العراقي "سنان

أنطوان" رواية > يامريم< (2012)، والجزائري محمد مولسهلول رواية «ليس لها فانا رب يحميها»، ترجمة قبيسي حسين، 2018، والمصري يوسف العقيد رواية "مجهول" 2013، وروايات "أحلام مستغامي" وغيرهم.

وكل تجربة روائية من هذه الروايات سابقة الذكر تتميز عن غيرها من حيث بعدها الجمالي والفني، فهي تتفرد بأسئلتها وتفصيلها البنائية ومفاهيمها الأدبية واللغوية ومركزاتها وفلسفتها الجمالية" (عزيز، 2008) أي ان هذه المؤلفات تواكب وتتفاعل مع متغيرات الفكر الإبداعي العربي و العالمي، بفضل عنصر التحريب وانعكاساته على الرواية العربية المعاصرة وهذا ما قاله محمد برادة" إن ممارسة التحريب جعلت الروائيين العرب يتحررون من التمسك بحرفية الشكل المتبلور عبر تاريخ الرواية العالمية، كما جعلتهم يضيفون عناصر لها صلة بالمحيط الاجتماعي و الثقافي و التراثي" (برادة، 2011) 'إضافة لذلك سعى الروائيين التجريبيين إلى الهروب من الواقع، و اللجوء للخيال لما فيه من عناصر جمالية تتميز برؤية فنية حديثة تضيف الى النص لمسه سحرية وإبداعية.

إذن بناء على ما سبق ذكره، يمكن القول أن الرواية العربية المعاصرة إعتمدت على التحريب وتوظيف آلياته ، بهدف تحقيق الحداثة والتغيير ، وهذا ما يلاحظ في العنونة الحداثية، التي تعتمد على توظيف التحريب في تقنيات الرواية، بدأ من العنونة، حيث تمثل العتبات النصية جسر القارئ الي النص الروائي، وهي أول ما يلفت انتباهه، هذا ما دفع الكتاب إلى تبني آليات تجريبية متعددة تحيط بكل جوانب النص الداخلية والخارجية مثل العنوان، واسم الكاتب، ولون الغلاف ، و دار النشر، والاهداء والشخصيات وغيرها، فعنوان الرواية الثانية لسمير قسيمي "يوم رائع للموت" الصادرة في لبنان عن الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الإختلاف بالجزائر والتي وصلت الى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية لعام 2010، يدفعا لطرح السؤال الآتي: كيف يكون للموت يوم رائع يا ترى؟، وكذلك هذا ما يلاحظ في الروايات المعاصرة كعنوان رواية، "رغوة سوداء" لصاحبها "حجي جابر"، فدلالة العنوان كنص، يراد بها كسر افق التوقع وكذا، لفت انتباه القارئ الذي يطرح تساؤلات كثيرة، لا يمكن الإجابة عنها لا بقراءة النص ، والكاتب بهذا يسعى لإبلاغ رسالة معينة للقارئ ،وهنا يكمن التحريب، أما دلالة العنوان و علاقته بالنص تتمثل في، أن كلمة "رغوة" إلى بطل النص الذي يحاول أن يندمج في المجتمعات التي مر بها في رحلته للهجرة ،لكن ملامحه الافريقية لم تساعده في ذلك، اما كلمة "سوداء" فهي تشير الى لون بشرته، أما عتبة اسم الكاتب فهي عتبة قرائية تهم القارئ في تعامله مع النص، "لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه، وهو يحقق ملكيته الأدبية والفكرية (حمداوي، 1997) على عمله دون النظر إلى الاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا. ويظهر هذا مدا أهمية اسم المؤلف وإبراز كتاباته، وكذا استقطاب جمهوره، فبعض الأعمال الروائية ترجع شهرتها إلى مؤلفيها بغض النظر عن أدبيتها.

أما عنصرى الزمان والمكان فى الرواية التجريبية فالأول،" يتأسس على ما يسمى بالمفارقات الزمنية" (الحمداى، 1991ط1)، كون عنصر الزمن يشكل جزء مهما فى الكشف عن مظاهر التجريب فى الرواية المعاصرة، حيث يسعى الروائى للإبداع عن طريق تجاوز الواقع من خلال الاشتغال على عنصر الزمن الروائى من خلال تجاوز البناء الزمنى وتسلسل الأحداث وتداخلها" فالرواية الحديثة تركز على جدل الأزمنة الداخلية وتداخل أعادها، وانفتاحها عن الآنى والآتى" (القرضاوى، الزمن فى الرواية العربية)، والقدرة على تكوين صورة بصرية كاملة للمشهد الرواية الرئيسى هذا باختصار النجاح الذى حققه الكاتب الجزائرى سمير قسىمى فى روايته يوم رائع للموت حيث استطاع من خلال فصول الرواية الثالثة التى عنوانها : الفصل الاول ، الفصل الاول مكرر و الفصل الثانى ، تكوين مشهد سينمائى رائع بكل تفاصيله الدقيقة لذلك اليوم العجيب الذى عاشه بطل الرواية فالكاتب يتلاعب بالزمن من خلال انتقاله من فترة لأخرى، فيشتت المتلقى ويزيد من انجذابه فأكثر ما كان يشغل بال البطل لحظة قفز فى الهواء، ما أصاب الوقت من تمدد، جعله يتصور أن الوقت المتبقى فى حياته أطول من حياته كلها، وإلا كيف راوده الشك فى قراره بالانتحار، وكيف أدرك أنه شك، ألا تستغرق رحلة إدراك العقل للمشاعر أكثر من عشر ثوان. أما العنصر الثانى، فتطوره لازم تطور الكتابة الروائية وتحولها من شكل روائى لآخر، فاهتمت بعنصر المكان وبفضاياه التقنية والفكرية، من خلال، تأثرها بالحداثة والمد التجريبى، فتعددت أوجه الفضاء المكانى فى الرواية بتعدد أحداثها، فكل حدث يتصل بمكان معين، والتجريب على المكان فى الرواية العربية اعطى تغييرا ومعنى مغاير له، فمنه ما هو واقعى ومنه ما هو مرتبط بالخيال.

رابعاً - مستويات تجسيد التجريب فى الرواية العربية المعاصرة رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسىمى:

1- على مستوى البنية:

- بنية الزمن:

تتعدد تقنيات الزمن فى رواية يوم رائع للموت لصاحبها سمير قسىمى، حيث كسر خطية الزمن الروائى من خلال المفارقة الزمنية المتمثلة فى تقنيته الاسترجاع والاستباق حيث استدعى حياة البطل "حليم بن صادق" التى تدور أحداث الرواية من البداية إلى النهاية فى مشهد واحد وهو مشهد لحظة قفز البطل من فوق عمارة ذات خمسة عشر طابق، حيث صور الكاتب خلال تلك اللحظات القصيرة، والتى لا تتجاوز بضع ثوانى، والتى تتسع لتشمل صفحات الرواية كاملة وتشكل صورة لمشهد الانتحار والسقوط وكذلك حيات بطل الرواية وتاريخه كامل، وهذا ما يمثل الاسترجاع حيث استرجع السارد حيات البطل فى تلك الثوانى القصيرة والمعدودة، فصور لنا خلال لحظات السقوط تلك حياة حليم بن صادق الشاب الأربعينى الذى قرر الانتحار سيرا على خطى صديقه عمار

الطونيا الذي انتحر هو كذلك برمي نفسه أمام القطار بسبب رفض أهله زواجه بفتاة من الحي بسبب سمعتها السيئة وماضيها الملطخ، فتقنية الاسترجاع هنا شكلت لنا صورة بصرية وسينمائية لمشهد الانتحار والسقوط في زمن لا يتعدى الثواني، انتقل فيها السارد عبر كل مراحل الرواية.

من خلال المفارقات الزمنية أستطاع الروائي تعطيل الزمن وكسر النمط التقليدي له عندما نفذ البطل خطته في الانتحار وما أصاب الوقت من تمدد، خلال قفزه في الهواء وإحساسه بأن الوقت المتبقي في حياته أطول من حياته كلها، وصور لنا كل فصول الرواية، إذن فالتجريب هنا أحدث لنا جمالية فريدة من نوعها صورت لنا لحظة السقوط كأنها فصول طويلة، عكس الحقيقة التي هي عبارة عن تواني معدودة فقط.

- بنية الشخصية:

الشخصية هي من أهم المكونات الفنية في الرواية، وكذاك هي أهم عنصر في السرد، وهذا ما يلاحظ في الروايات التجريبية، فهي عادة لا تصور الشخصيات في نمط محدد بل تجعلها متعددة ومتغيرة لا محددة، بل واعتبرتها مسألة لسانية غير محددة الملاحح.

ومن خلال رواية يوم رائع للموت لسمير قسيبي استطاع الروائي أن يبرز لنا الصراع النفسي الذي تعيشه شخصية البطل حليم بن صادق ذو الشخصية القادرة على التحول، والتي تتناقض جذريا مع شخصية صديقه حليم المثقف الفقير ذو المبادئ التي لا تتوافق مع مجتمعه الفاسد والذي يتبع غرائزه، وتتمحور الاحداث حولهما وشخصيات أخرى غير الفاعلة في المجتمع أو التي تعيش في أسفله أو على هامشه كالمخبولين والمجانين والفاستدين، والتي تساهم بدورها في خلق الجواء الفوضوية الظاهرة التي أراد الكاتب خلقها، في إحاء ساخر ومركب لفوضى المجتمع الفعلي وجنونه، فسبر لنا أغوار شخصية حليم بن صادق والحوار والصراع الداخلي الذي كان يعيشه، هل ينفذ خطته في الانتحار بالقفز من العمارة؟ وكيف يمضي الوقت المتبقي الذي يفصله عن وقت التنفيذ؟ وما شكل الحالة التي يكون عليها؟ وهل سيصبح مشهورا؟ هذا كله يصور لنا شخصية تعيش حالة نفسية متأزمة وسط بيئة اجتماعية لا تعترف بها او لا تدرك قيمتها، إذن فالتجريب اعطى للشخصية بعدا ثاني غير محدد وتنوع كبير ساهم في تصوير كل الأفكار والتجارب التي يهدف الروائي لإيصالها.

2- على مستوى التشكيل اللغوي(العنوان) :

إن التعامل مع أي نص أدبي لا بد له أن يبدأ ومنذ الوهلة الأولى من فاتحة النص وهي العنوان، وتعتبر اللغة هي أداة التعبير و التواصل و التأثير، ولغة الخطاب الأدبي المعاصر تتميز بمقومات وخصائص أسلوبية تخرجها عن النظام المألوف إلى الانزياح والتجاوز والرؤيا والتصوير واللغة الشعرية، وهذا ما نلاحظه في صياغة

عنوان رواية "يوم رائع للنوت"، الذي أشعل فكر القارئ بالقلق و التوتر و المفاجئة الغير متوقعة، حيث جاءت لغته وتركيبه متدفقة فيها من التخيل والتصوير الفني ما يجذب القارئ ويشده ، واشتغل فيه على جمال الصورة والخروج عن المألوف ، فعدم الملائمة الإسنادية والتصوير جعل من العنوان يخرج عن المألوف، فهو يحمل في طياته مضامين فكرية ونفسية جسدها الكاتب في شخصية البطل والأحداث التي عايشها، فهذا أستطاع الكاتب أحداث المفاجئة في ذهن القارئ ،من خلال تبديل المعنى زحزحت الملفوظات من مكانها الأصلي وهذا رغبة منه في تجسيد فعل الموت و الحياة بشكل آخر غير معتاد.

وكانت اللغة السائدة في النص الروائي لسمير قسيبي لغة بسيطة وعبارات السهلة الممتنعة، فهي قائمة على مشهد واحد الا أنه ثرية بالشخصيات المركبة والحقيقة والاحداث والمفاجئات العاصفة والسعيدة والمخيبة وفي النهاية استطاعت تصوير مشهد الرائع للموت.

خاتمة:

في الأخير يمكن القول إن هذه الدراسة البسيطة حول توظيف التجريب في الرواية العربية المعاصرة، وعلاقته بتطور الإبداع الفني الروائي، يكمن في الوقوف عند بغض النتائج:

- تحديد مفهوم التجريب، لا توجد له تعريفات مضبوطة ودقيقة، خاصة عند ربطه بالرواية، فالتجريب عموما هو ذلك التطور والتجديد والانزياح، فهو بشكل عام وعي حدائي مرتبط بالكتابة الإبداعية ويرفض قواعد الكتابة الجاهزة وينفتح على كل ما هو تجريبي ووعي للجمال وللخيال الإبداعي بكل تصوراتهما.
- استعمل مفهوم "التجريب" في الرواية العربية المعاصرة، على عكس مفهومه المرتبط بالعمليات المخبرية التي يجربها العلماء، المحكمة بقواعد وضوابط محددة، فمفهومه الذي يرتبط بالرواية المعاصرة، يقوم على تفكيك البنية السردية للرواية التقليدية، وتشكيل بنية سردية مخالفة للسائد لا تضبطها قواعد محددة.
- أهم تجليات التجريب في الرواية المعاصر، في أنه ممارسة خلاقة قوامها الاختلاف والتفرد والإبداع، حيث انه كسر لأسس التقليد، تتجلى في مجموعة من المستويات المتمثلة في: العناوين، والمواضيع والأيدولوجيا، والشكل، ومستوى الزمان والمكان، والشخصيات الروائية.

- الرواية العربية المعاصرة نموذجاً لتوظيف التجريب الروائي المعاصر بتقنياته الحدائثة من خلال، التمرد تدريجياً على التقليد وتبني الكتابة التجديدية والنقدية، والبحث عن مواضيع وفضاءات جديدة من خلال محاكات ظاهرة التجريب.
- تجسد مستوى التجريب في الرواية المعاصرة، من خلال تجسيد دلالة "التجريب" العميقة، التي جعلت الرواية تتمشى والتغيرات الحياتية المعاصرة، ومسيرة الواقع والخلفية المرجعية للمؤلف والمتلقي بشكل تكاملي ذات طموحات تحررية ورؤى وتجربة خاصة.
- يعد التشكيل اللغوي حاضراً في جل الروايات العربية الحديثة والمعاصرة، من خلال الاعتماد على خاصية التجاوز والتخطي، لأجل إضفاء لمسة جمالية وواقعية.

قائمة المراجع:

- 1_ ابن منظور. (1997). لسان العرب. بيروت، لبنان، مج1: دار صادر للطباعة والنشر. أحمد محمد فؤاد مصطفى. (2012). ملاحح التجريب في الكتابه السردية الجديدة. مصر: كلية التربية، جامعه عين شمس.
- 2_ أنطوان نعمو وآخرون. (2000). المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت، لبنان: دار المشرق. جميل حمداوي. (1 يناير، 1997). السيميوطيقا والعنونة. مجلة عالم الفكر، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، صفحة مجلد 25.
- 3_ حميد الحمداني. (1991ط1). بنية النص السردية من المنظور النقد الأدبي. تأليف حميد الحمداني، بنية النص السردية من المنظور النقد الأدبي (صفحة 74). الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.
- 4_ دكروب محمد. (1980). الأدب الجديد والثورة. تأليف دكروب محمد، الأدب الجديد والثورة (صفحة 63، 62). بيروت، لبنان: دار الفرابي.
- 5_ سهام ناصر، رضا أبوشنب. (2014). مفهوم التجريب في الرواية. سوريا: جامعة تشرين. شكري عزيز. (2008). أنماط الرواية العربية الجديدة. تأليف شكري عزيز، أنماط الرواية العربية الجديدة (صفحة 41). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 6_ فتيحة سعيدة. (2018). مذكرة التجريب في الرواية العربية " حلم وردى". المسيلة، الجزائر، جامعة محمد بوضياف: جامعة محمد بوضياف المسيلة.

- 7_ محمد الباري. (2000). إنشاء الخطاب في الرواية العربية الحديثة. تأليف محمد الباري، إنشاء الخطاب في الرواية العربية الحديثة (صفحة 212). دمشق، سوريا: إتحاد الكتاب العرب.
- 8_ محمد الكرافس. (أبريل، 2011). مغامرات الشكل القصصي من التقليد إلى التجريب الروائي نموذجاً دراسات نقدية. مجلة الراشد الإماراتية، صفحة 52.
- 9_ محمد برادة. (2011). الرواية العربية ورهان التجديد. تأليف محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد (صفحة 49). دبي، الإمارات: دبي الثقافية.
- 10_ محمد برادة وآخرون. (2009). الرواية العربية مكونات السرد. أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي II (صفحة 120). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 11_ مشري بن خليفة. (2007). الشعرية العربية مرجعاتها وإبدالاتها النصية. الجزائر: وزارة الثقافة (ط.د).
- 12_ مها حسن القرضاوي. (الزمن في الرواية العربية). الزمن في الرواية العربية. تأليف مها حسن القرضاوي (صفحة 71). بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.